الأدب التفاعلي وعقبات الإنتاج والتنظير النقدي

الباحث/ أحمد مجاهد جادو محمد

الملخص :

إن الحديث عن الأدب الرقمي التفاعلي يحيلنا بالضرورة إلي الحديث عن نوعية النقد الذي يمكنه أن يتواءم معه والذي أطلق عليه النقد الرقمي التفاعلي ٠

ومن هنا تسعي هذه الدراسة جاهدة إلي البحث في ماهيته ، وطبيعته، والعقبات التي حالت دون تواجد نظرية نقدية رقمية مكتملة الأركان يمكنها أن تلبي حاجة الدرس الأدبي إلي وقتنا الحالي ، ومحاولة الوقوف علي أبرز الإسهامات الأدبية وما جاد به جمهور الأدباء والمنظرين في هذا الشأن في الجانبين الغربي والعربي في سبيل الوقوف علي آلية نقدية مناسبة٠

Abstract:

Interactive literature,production obstacles,and critical theorizing Talking about interactive digital literature necssairly leads to talk about the type of criticism that can be compatable with it , which is called interactive digital criticism.

Here it is striving . this study strives to research its nature, and the obstacles that prevented the existence of afull-fledged numerical critical theory that can meet the need of the literary lesson to the present time ,and try to indentify the most prominent literary contributions and what the audience of writers and theoristsin the regard in the western and Arab sides in Away to find an appropriate monetary mechanism

المقدمة:

شاع في الآونة الأخيرة وكثر الحديث عما يعرف بمصطلح النقد الرقمي التفاعلي اقتراناً بالحديث عن ظاهرة النقد الرقمي التي استحدثت علي الساحة الأدبية ، وبدأت تصاغ حوله العديد من الرؤي والتساؤلات التي لم تتوقف عند حد معين ، منها ما يختص بطبيعة هذا النوع من النقد وهل سيكون من نفس جنس هذا الأدب ونفس البيئة التي ولد فيها ، وماهي الآليات التي سوف تخضع لها النصوص الأدبية في مقاربتها ، هل سيعمل الناقد بنفس الآليات التي استخدمها في مقاربته للنصوص الأدبية في ثوبها الورقي أم أنها وقعت تحت سيطرة التبدل والتغيير بما يتماشي مع نوعية الأدب الذي سوف تتناوله ٠

من هنا جاءت هذه الدراسة وكانت الانطلاقة لتوضح هذه النقاط التي طرحتها هذه التساؤلات وقد قسمت البحث إلي تمهيد ثم يلي التمهيد ثلاثة أقسام رئيسة : الأول ماهية النقد الرقمي والمهام الجديدة للناقد الرقمي ، الثاني : ملامح الاشتغال النقدي في تناول النص التفاعلي" الاتجاهات النقدية" ، الثالث أسباب تأخر النقد الرقمي التفاعلي٠

التمهيد:

يتناول النقد بوجه عام الأعمال الأدبية والفنية بالتحليل والتفسير لإبراز أوجه الجمال والعيوب ومواطن القوة والضعف، والجودة والرداءة، باستخدامه آليات نقدية مناسبة وبالاعتماد علي الدربة والممارسة النقدية والنقدية ، والذوق الفني ، والخبرة المكتسبة بالتعرض المستمر للأعمال الأدبية ، وتلك هي مهمة الناقد الذي ينبغي أن يكون همزة الوصل بين العمل الأدبي وبين القارئ كاشفاً عن مكامن النص الأدبي وخفاياه ، ويعرف النقد التفاعلي بأنه مجموعة الأدوات التي يتخذها الناقد وسيلة لفهم وتحليل العمل الأدبي عبر عدد من المداخل التي يتولي من خلالها فك الرموز والشفرات التي يبطنها النص ومنها الجانب التقني والجانب الجمالي ، أو من خلال الجمع بين الجانبين ، ويحاول الناقد سعيد يقطين وضع تأطير خاص لهذا النوع من النقد فيعرفه بأنه نوع جديد ينسلخ من هيئة الأدب التفاعلي نفسه بشكله وصورته ، ومن ثم فلابد له أن يمتلك رؤية جديدة وطبيعة مختلفة بأدوات جديدة ورؤية مغايرة

إن النقد الذي يأمل الأدباء والنقاد أن يكون هو القادر علي مجاراة مثل هذه النصوص ينبغي أن تتبع أصوله الفكرية التفاعلية من عدة روافد أهمها التواصلية ، والتشاركية ، لأن رصد مثل هذه الحركة الإبداعية في الأدب الرقمي التفاعلي والتي

تشكلت من علاقات مختلفة جمعت ما بين السمعي والبصري والحركي وغير ذلك لن تتم إلا بهاتين الميزتين ، فالعملية النقدية هي بحث عن الجمال وإثراء للنصوص الأدبية.

١- ماهية النقد الرقمي التفاعلي

يعرف النقد التفاعلي بأنه " التناول الموضوعي الواعي بأوضاع السرية / المشهدية بالإضافة إلي أسرار التقنيات التكنولوجية في تحليل العمل الإبداعي الرقمي وإبراز عناصره الأولية ، ثم بيان قدرة المبدع الرقمي في توظيف هذه العناصر ، وفي موضع آخر يحاول " السيد نجم" وضع تأطير خاص ومحاولة لتحديد ملامح واضحة لهوية هذا النوع من النقد حين عرفه بأنه "جملة الأدوات التي يلجأ إليها الناقد في فهم وتفسير العمل الأدبي بعدد من المداخل التي يتولي من خلالها فك شفرات ورموز النص الذي بين يديه ومنها الجانب التقني أو الجانب الإبداعي الجمالي أو يفعل ذك من خلال الجمع بين الجانبين في تعامله النقدي، ويتحدث" سعيد يقطين " واصفاً هذا النقد بأنه نوع جديد من النقد ينسلخ من هيئة الأدب التفاعلي نفسه بصورته وشكله ، ومن ثم فلابد له أن يمتلك رؤية جديدة وطبيعة مختلفة بأدوات مغايرة وروحاً جديدة تعبر عن الفهم النقدي الصحيح والمتزن ، بمعني أننا يمكننا أن نضيف منهجاً جديداً نطلق عليه " المنهج العنكبوتي التفاعلي" كوسيلة للتعامل مع هذا الأدب في إطار النقد التفاعلي.

ويتبين من تلك التعريفات السابقة مدي العلاقة التي باتت تربط هذا النوع من النقد بالأدب الذي يبحث ويدقق في خصائصه ومزاياه لأن القضية أصبحت تندرج في غلبة الصورة علي الكلمة وفي الدور الذي يمثله الوسيط المستخدم بتقنياته ومميزاته وضروراته الفنية التي غدت جزءًا مهماً في العمل الأدبي والمستقبل المتوقع لكل النصوص الرقمية بفضل توظيف هذه التقنيات

إن ما تفرضه المرحلة الراهنة علي النقاد عند قراءتهم للعمل الأدبي هي العودة إلي الوراء قليلاً ومراجعة حساباتهم النقدية فيما يخص الأدوات المستخدمة وتصحيح كل المفاهيم المغلوطة في جانب الأدب الرقمي التفاعلي ، ووضعها في سياقيها النقدي والأدبي ، لأن المشكلة هنا تكمن في انحياز الأغلبية من جمهور النقاد إلي الإبداع الأدبي بصورته الورقية في الوقت الذي لم تعد فيه الكلمة وحدها هي الواجهة التي تمثل جمالية العمل الأدبي بطبيعته الجديدة التي لا تكتفي بالتعامل النقدي بالطريقة السابقة ، فتلك الطبيعة تفترض علي الناقد الأدبي تحديثًا في الأداة والأسلوب ، لأن النقد اليوم بأسلوبه السابق في التعامل مع النصوص لم يعد يجدي في التناول لهذا الأدب اللصيق

بالتكنولوجيا ، وهنا بعد التطور الذي شهدته الساحة الأدبية يأتي دور النقاد في مساندتهم لهذا النبت الجديد عبر استحداث آليات ووسائل تساير هذا التطور وتكشف كنه هذه النصوص وتزيح الستار عما بها من جماليات استحدثت بعد التقاء الأدب بالتكنولوجيا لأن مانراه اليوم في الجانب النقدي وخاصة العربي أنه يتعامل مع هذه التجربة بشئ من التخوف والاستحياء لعدة أسباب منها:

– قلة الإنتاج الرقمي٠

– احتواء النصوص الأدبية علي عناصر أدبية جديدة وأسلوب أدبي مختلف

– وجود تقنيات جديدة وقوانين يتحتم علي الناقد الأدبي أو المتلقي معرفتها عند قراءة الأعمال الرقمية٠

وسواء رضي البعض أم لم يرضوا فإن الأدب التفاعلي ظاهرة موجودة فرضت نفسها علي الساحة الأدبية ، فما عليهم إلا زيادة الوعي بهذا الوافد الجديد وكسر حالة التردد حياله بتوفير النصوص الرقمية في بيئتها الرقمية ٠

١/١– المهام الجديدة للناقد الرقمي

إن التلاقي الكائن بين عنصري الأدب والتكنولوجيا يفترض علي النقاد تغيير المسار وتبديل الاتجاه المتبع في التعامل النقدي وإبراز خصائص النص الجديد ، أو القيام بحركة تجديدية تكن بدايتها الاشتغال النقدي بظاهرة التمازج التي حدثت، وهذا بالطبع سوف يغير من وظيفة النقد ذاته بإضافة مهام نقدية جديدة تصلح للتعامل مع النصوص الرقمية التفاعلية، تلك النقطة كانت مصدر نزاع وخلاف بين النقاد الذين انقسموا علي إثر ذلك إلي فريقين :

– فريق رأي صعوبة اللحاق بركب التطور والتحديث في تلك المنظومة الأدبية ومن ثم فقد آثر العزلة والحفاظ علي أصالته وتراثه٠

– والفريق الآخر رأي أن السبيل الأفضل هو متابعة التجديد والتحديث ومواكبة الحركة المعرفية الجديدة بتطوير الآليات والتقنيات التي تمكن من تأسيس خطاب نقدي واضح وسليم ، وذلك لن يحدث إلا إذا توافرت جملة من الشروط والمواصفات وأهمها الآتي :

١/ من البداية يجب أن يكون للناقد بالحضور الفعلي في بيئة الإنتاج شاهداً عليها وملمًا بمراحلها وتفاصيلها ليتمكن من استيعاب العمل الأدبي٠

٢/ يجب أن تمتع الناقد بخلفية معرفية تكنولوجية ورصيد معرفي تراكمي ناتجًا عن سنوات الكتابة والقراءة النقدية التي مارسها٠

٣/ يتطلب النص الرقمي الجديد من الناقد المعرفة بأسس البرمجة والمعلوميات وبعض فنون التصوير والإخراج السينمائي لاحتواء هذا النص علي جوانب فنية مختلفة حتي يتثني له القراءة بوسيلة أو آلية من من نفس جنس النص الرقمي ، وقبل ذلك كله من المهم المعرفة الجيدة لتاريخ النقد في النصوص الورقية ووسائله وآلياته ومداخله ثم يبدأ في تغيير الآلية التي تتاح له بقراءة النصوص التفاعلية، بمعني أننا في حاجة إلي ناقد موسوعي يمتلك الخلفية الكافية عن الرقميات والفنون البصرية والتسلح بمعرفة العلوم البلاغية والنحوية والانفتاح علي مختلف العلوم الإنسانية

٤/ ينبغي للناقد في هذا المجال أن يجمع في دراسته بين ازدواجية الأدب والتكنولوجيا لينتهي إلي دراسة شاملة تفسر كافة زوايا النص الرقمي شكلًا ومضموناً٠

٥/ امتلاك الحس الفني والقدرة علي الملاحظة والتعبير ، وتوافر الذائقة السمعية والبصرية اللتان يمكنان الناقد من الحكم والقدرة علي التمييز٠

٦/ أن يكون علي دراية بما في هذه العروض الشبكية من سلبيات وإيجابيات للتوعية بمخاطر النشر السلبي للتجارب غير المستحقة وغير الجديرة بالنشر٠

٢- ملامح الاشتغال النقدي الرقمي

تجتمع أغلب الأعمال التي تناولت النصوص الرقمية التفاعلية حول نقطة ارتكاز واحدة تتمثل في تناول النص الأدبي بالمقاربة النقدية بالمنطق القديم المألوف ثم توجيه الدفة قليلاً نحو الخصائص الجديدة للنص الجديد الذي أنتج وتجلي في صورة رقمية خالصة جمعت ما بين العناصر اللفظية وغير اللفظية ، كما أن المتأمل لما ينشر في هذا الفضاء الشبكي من مناقشات وحوارات يدرك أن المسألة لاتتوقف فقط عند حدود التواصل والتفاعل إنما تتجاوز ذلك وتتعداه إلي إنتاج خطاب أدبي يعكس صورة أصحابه وثقافتهم ومدي إدراكهم لهذا العالم التكنولوجي بآفاقه الواسعة المتجددة ، ولاشك أن هذا الخطاب لايخلو أيضاً من خطاب نقدي قيد التشكل والتكوين مع هؤلاء المبدعين الجدد، تلك الممارسات التي تجري في هذا العالم الافتراضي تساهم بشكل فعال في ظهور أنماط جديدة من الإبداع الأدبي ، وعدداً من المصطلحات النقدية الجديدة تنفرد بخصائصها ومميزاتها عما كنا نشهده في مراحل الإبداع الورقي سواء في اللغة أو في المعجم أو في الدلالات والتراكيب٠

إن المسألة التي باتت تؤرق أذهان الباحثين والنقاد هي البحث عن تنظير ملائم للنص الحالي بميزاته ومواصفاته الجديدة ، وبما أن الإبداع يسبق التنظير فإن ذلك

الأخير يجب أن ينطلق في الأساس من الإبداع الموجود ويتخذه قاعدة وأساسًا لبناء اتجاه نقدي جديد يعني بالاندماج الحاصل بين الأدب والتكنولوجيا " ثم التفكير بنظريات جديدة، وإنصافاً لواقعنا النقدي العربي في جانب الأدب الرقمي يتضح أنه وبرغم كل الصعوبات التي تواجهه يحاول أن يطور من إبداعه ، ويبدو ذلك جلياً في عمل العديد من النقاد علي تحليله وتأصيله ، وسوف يتضح أكثر إن راجعنا مجمل الجهود التي تمت فيه علي يد رواده الأوائل أمثال سعيد يقطين، عبير سلامه،جميل حمداوي ،والبريكي ، زهور كرام وغيرهم ، ولكن ما ذكر من دراسات لايكفي اليوم لإنشاء نظرية نقدية محددة أو مدرسة تعني بالأدب الرقمي وتحدد مفاهيمه وقد بتنا اليوم في أمس الحاجة إلي مدارس ونظريات نقدية تلائم خصائص هذا الأدب بعدما أخذ في التوسع والانتشار يومًا بعد يوم، فصورة النقد التفاعلي لايمكن لها أن تتضح وتكتمل من خلال بضعة أسطر كتبت فيه، ولابد من بذل كثير من الجهد من قبل النقاد والمهتمين بهذا المجال لبلورة فكر نقدي يسير خطوة بخطوة مع هذا المنجز الإبداعي التفاعلي٠ ، ومحاولة البحث عن طرق لتحليل النصوص التفاعلية تجمع مابين البلاغة العربية ، والتكنولوجيا التفاعلية وتنفتح علي العلوم والمجالات المتصلة بالصوت ، والصورة، والروابط النصية لأن مجمل الجهود المبذولة وسمت بالسطحية، وعدم التعمق ، وما يحتاجه الدرس النقدي العربي حالياً هو المزيد من الاستبصار والقراءة المتعمقة في صلب الأجناس الأدبية ، ومحاولة التجديد علي مستوي الأفكار والأساليب المتعلقة بالحكم النقدي ومعارفه٠

يمكن بناء علي ما سبق أن نرصد عدداً من القواعد التي ينبغي أن ينبني عليها النقد الرقمي التفاعلي ومنها:

– التعرض العملي للإبداعات الرقمية بهدف التذوق اللغوي لمعانيها وأفكارها ومحولة الفهم الجاد للمقاصد والدلالات التي يحويها الخطاب الأدبي٠

– الارتقاء بالجانب التنظيري والتطبيقي والاستفادة من كل المعطيات الحضارية وما أمدتنا به الثورة المعلوماتية من حرية في المثاقفة أو تبادل الثقافات في مجال الأدب والنقد لبناء نظرية علمية تتسم بالإلمام والشمولية والإحاطة بكافة الأدوات التي تلزم الناقد في إجراءاته وتطبيقاته ، وتفعيل دور التثقيف النقدي ووضع مناهج تجريبية لاستقراء النصوص بجانب التطبيق٠

– تفعيل أدوار المشاركة والاتصال بين النقاد الغرب والعرب من أجل تعزيز أوجه الاستفادة وفتح المجالات المتعددة لطرح الرؤي والأفكار التي تساعد في إنماء روح العملية النقدية.

– المراجعات النقدية الدائمة لتصحيح الأفكار في ظل التغيرات السريعة والمتلاحقة حتي يأخذ الحراك النقدي مجراه مع اختلاف العصور .

– كذلك يجب وضع التعريفات المختلفة للأدب الرقمي ، وتصنيفه ، وتحديد أشكاله وأنواعه مع الشرح الوافي لمصطلحاته وتقنياته المستخدمة فيه لمحو الضبابية واللبس عنه تمامًا.

– الوقوف علي رصيد ثقافي نقدي بجانب الإلمام بمبادئ التصميم في الكتابات الرقمية لدي كل من الناقد والكاتب بحيث يتمكن كلاهما من التعامل مع أنواع الفنون المختلفة التي تنسج الخطاب الأدبي.

– البحث عن مفهوم واضح ومحدد للبلاغة الرقمية بواسطة فهم العلاقات القائمة بين المؤثرات الصوتية والبصرية والكلمات من زاوية وبينها وبين الأداء التقني من زاوية أخرى.

وكما ذكرنا في بداية الحديث أن ملامح الاشتغال النقدي قد بدأت تأخذ أولي خطواتها نحو تحقيق التراكم والحضور ولكن إلي الآن لم تصل إلي القدر الكافي للإجابة عن كثير من التساؤلات المطروحة حول هذا الأدب ، إلا أن تلك الجهود المبذولة سوف تفضي بمرور الوقت إلي تكون نظرية نقدية رقمية شاملة وواضحة الملامح تنبع من فلسفة عربية معاصرة ، وذات مناهج عربية خالصة تلبي حالات الكشف الجمالي لمختلف النصوص الأدبية الرقمية.

٢/١– الاتجاهات النقدية في تناول النص التفاعلي

لم يخل الأدب الرقمي من محاولات جادة من قبل النقاد لمقاربته وتوضيح أسسه وأركانه ضمن ماتم تقديمه من مفاهيم وتعريفات بالرغم من عدد العقبات التي أعترضت طريقهم في ذلك ، وقد انطلقت أغلب تلك الجهود نحو تحليل العمل الإبداعي بالتركيز علي المفاهيم التقنية المستحدثة والتي تواجدت علي الساحة الأدبية وحملت من البلاغة الرقمية مايشير ويدلل علي سمات هذا النص الجديد ، ثم توضيح العناصر التي انبني منها ذلك النص ومدي القدرة الفنية التي امتلكها المبدع حتي تمكن من توظيفه لهذه

العناصر ، وهل أضافت تلك البني من صوت وصور، وحركات ، وغير ذلك من شحنات دلالية ساهمت في عملية الإقناع والتأثير لدي المتلقي ؟

ومن المقاربات التي كانت بادرة لتشكل رؤية نقدية:

أ- مقاربة آيرشيث Esarsheth

قامت هذه المقاربة للنص الرقمي التفاعلي في أساسها علي تأكيد " مفهوم النص السيبرنطيقي باعتباره آلية نصية ، ويتعلق الأمر بمنهج مورفولجي يتعدي تحليل الآليات للسرد المحكي ، وتستند إلي رؤية شكلانية تقوم علي مختلف الإمكانات النصية بالنظر إلي تباين الدعامات السردية" ، وقد سعي آيرشيث في منهجها المورفولوجي إلي توضيح أوجه التداخل فيما بين مختلف الوسائط التي يحويها النص الأدبي.

ب- جهود آيليس

كانت هذه المقاربة في مجملها تهدف إلي توجيه الأنظار نحو الجانب الجمالي في النصوص الأدبية التفاعلية من خلال البحث في مفاهيم الوسيط والمادة الرقمية ، وقد ركزت علي جانب الفاعلية في مادة النص الرقمي ، وأوجه التداخل الحاصل بين الأدب والفن وبقية العلوم الأخري.

ج- تنظيرات موراي Murray

بدأت " موراي" مقاربتها للنصوص التفاعلية من زاوية مهمة وهي زاوية النظر إلي الإشكالات الحقيقية والتحولات النصية التي مست جسد النص الأدبي ، وتعد مقاربتها من أولي الدراسات التي ركزت علي جانب القضايا التي تخص النص التفاعلي ضمن رؤية واعتقاد أن النص التفاعلي يقوم علي مبدأين أولهما مبدأ " الانغماس" وثانيهما مبدأ " التفاعلية" ، بمعني أن الوسيط التقني بما يمنحه من طاقات تخييلية يلقي بالقارئ في بؤرة الضياع داخل العوالم النصية ، ومن هنا كانت الدعوة إلي مقاربة هذه النصوص تبدأ بالنظر إلي دراسة الوسائط الرقمية لإزالة الحواجز الوهمية بينها بواسطة التغلب علي عقبات المقاربة النظرية لهذه النصوص باتباع منهج هجين يراعي النقلة النوعية التي أحدثتها التكنولوجيا فيها.

د- المقاربة الميدولوجية

يطرح " جميل حمداوي" عددًا من العقبات التي واجهت النقد الرقمي والتي كانت في رأيه هيالدافع والسبب الذي أجبر عددًا من النقاد العرب علي مقاربة الأدب الرقمي بمناهج تقليدية كالمنهج النفسي أو الاجتماعي أو التوسل بآليات البنيوية السردية أو

الشكلانية الروسية ،ومن هنا فقد اقترح منهجية جديدة قوامها مجموعة من المستويات المنهجية التي تنحصر في الآتي :

- المستوي الموضوعاتي
- المستوي المرجعي
- المستوي الفني أو الجمالي
- المستوي الوسائطي
- المستوي اللوغاريتمي
- المستوي الترابطي
- المستوي التفاعلي
- المستوي الوظيفي

وما يتضح في هذا المخطط النقدي أو في هذه المقاربة النقدية ولو كانت من باب التجربة أنها تحاول رصد النص الأدبي بكامل جوانبه بدءًا من التشكيل الهيكلي ومرورًا بكافة العناصر البنائية الأخرى ،وإن دققنا النظر قليلاً نجد أنها تسعي إلي ترسيخ قواعد النقد التفاعلي الجديدة والتي لاتنحصر في تحليل الكلمة المكتوبة قبل تحديد بقية العناصر الجمالية الأخري، وتوضيح مضمرات النص ونقاط القوة والضعف ، إضافة إلي ما حوته هذه الفكرة من دعوة صريحة إلي استبدال الآليات النقدية التقليدية وتطويرها بما يتناسب مع طبيعة النص الجديد المشحون بكم هائل من القيم الجمالية التي لم تكن موجودة من قبل ، ويستبعد أن تكون النظريات والمناهج النقدية القديمة قد تطرقت إليها لأن موضوع الاشتغال النقدي اليوم قد أخذ منحي آخر نحو البحث في العلاقات الداخلية للوسيط الجمالي المستخدم ، وفي تلك العلاقات القائمة بين العناصر المختلفة بعضها البعض مما يجبر الناقد علي الاستعانة بكافة العلوم والمعارف والفنون لفهم وتفسير العمل الإبداعي بجميع مستوياته.

هـ- النقد الرقمي الوسائطي " النقد الوسائطي"

يرجع النقد الوسائطي في أساسه إلي تلك النظرية التي تعني بالوسائط الآلية والتقنية التي يشغلها الفعل الثقافي وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة مع الفرنسي " ريجيس دوبراي" وكانت تلك النظرية هي نقطة الانطلاق التي بني عليها الدكتور "عاصم بني عامر" مقترحه النقدي لمقاربة الأدب الرقمي ، وتقوم هذه المقاربة علي دراسة الأدب الرقمي دراسة تشريحية شاملة عددًا من المستويات ومجموعة من العناصر المتضافرة ،

وتبحث في فحوي العلاقة بين ماهو أدبي ، وفني، وجمالي، وتتضمن عددًا العتبات النقدية المتتالية تترتب علي النحو التالي :

– مستوي التصفح والتوريق

هذه الخطوة هي الخطوة الأولي وأول ما يتعرض له المتلقي أو الناقد عند مطالعته للعمل الرقمي أو أية عمل من نوع آخر ، ويكون الهدف من ذلك هو القراءة الإبتدائية لمحتوي أو مضمون النص الأدبي ويعد العتبة الأولي للحكم علي العمل أومؤلفه٠

– مستوي التقطيع " التشذير"

ويعني هذا المستوي بتجزئة النص الرقمي إلي أجزاء أو مقاطع منفصلة ، وكل جزء منها يتضمن عنصراً أو رابطاً معيناً مثل الكلمة ، الصوت ، الصورة وغيره، وهذا ما اعتمدت عليه هذه المقاربة في أصلها ، وما يساعد علي ذلك كون النص الرقمي قابلاً للتقطيع والتقسيم لأنه يحمل بداخله مجموعة من الروابط والنصوص كالنص السمعي ، والنص البصري ، والنص الحركي ، وغير ذلك من النصوص المترابطة المتآلفة٠

–المستوي الفني أو الجمالي

ينظر إلي مدي تحقق الجانب الجمالي بجانب الجانب الأدبي من خلال مجموعة من العناصر الجمالية المتعالقة داخل النص التفاعلي ، أو أنه يعني بالنظر إلي مدي تحقق الجمالية في النص الأدبي بتماسك عناصره معًا٠

– المستوي اللغوي

تعد الكلمة في النص التقليدي هي الأساس الذي ينبني عليه خلافاً عن أن الأدب التفاعلي الذي تحتسب الكلمة بداخله جزءًا من عدة أجزاء ، وكما ذكرنا أن كل عنصر يمثل نصًا بذاته ، كما أن الكلمة نفسها أصبحت تحرك الخيال لدي المتلقي بحيث ترسم بنفسها صورًا ذهنية تتحرك في مخيلة القارئ٠

– المستوي الموضوعاتي

يتم فيه الحصر أو الجرد الشامل لمختلف المكونات التي يتألف منها النص الأدبي والتي تحمل بعداً دلالياً ، أو تصنيف الحقول الدلالية التي يتكون منها النص الأدبي بغرض الوقوف علي كافة موضوعاته، وتيماته ، والتثبت من شبكة التكوين الدلالي له٠

– المستوي الوسائطي

يبحث هذا المستوي في علاقة كل وسيط تم توظيفه من الوسائط المتعددة " صوتي ، نصي ، حركي ، حاسوبي" بداخل النص الرقمي بعد تصنيف وتحديد مجموعة الوسائط التي اختزلها النص ثم دراسة كل عنصر منها علي حدة وتناوله بالتحليل والتقويم.

– المستوي التقني

يتولي هذا المستوي مهمة البحث في الجانب المادي أو الجانب الآلي التقني باعتباره خطوة ضمن خطوات قراءة النص ، ولتحقق ذلك لابد من التأكد من مدي توافر هذه الجمالية المادية ، ورصد مختلف التقنيات التي ساهمت في إنتاج هذا النص مثل تقنيات الصوت، والصورة، والحركة، والحاسوب وغير ذلك

– المستوي المرجعي

يتضمن النص الرقمي الافتراضي مجموعة من العوالم المختلفة تقنية ، ذهنية ، افتراضية، فضاءات النوافذ، والعوالم الشبكية وغبر ذلك، ويقوم هذا المستوي بتحديد الإطار المرجعي لكل ماسبق ، بمعني تحديد وإظهار العوالم الافتراضية ونقاط الترابط، والتعالق، والتناص، والمرجعية النصية ، ومختلف العوالم الشبكية ومراجعها الرقمية.

– المستوي التفاعلي

ينظر الناقد من خلال هذا المستوي إلي العلاقات القائمة بين أطراف العملية الإبداعية الثلاث" المبدع – النص– المتلقي" والتأكد من وجود المساحة الكافية لتحقق الفاعلية في هذا النص.

– المستوي اللوغاريتمي

يوضح هذا العنصر الخطوات الهندسية الإجرائية التي آلت في نهايتها إلي ميلاد ذلك النص أو يقوم بفحص العمليات الرقمية والحسابية التي خضع لها النص الرقمي قبل أن يصبح نصاً مكتملاً بهيئته الوسائطية.

– المستوي الترابطي

من المعروف أن النص الرقمي يرتبط بعدد من الوسائط الأخري في شكله وتكوينه ، فما يفعله الناقد في هذا المستوي أنه يبحث في نقاط الترابط أو أوجه الترابط الحادثة بين هذه العناصر في جسد النص التفاعلي بعد تقطيعه وتفنيد أجزائه.

– المستوي الوظيفي

يركزهذا المستوي علي الوظائف والأدوار التي تؤديها العناصر السيميائية من رموز، وإشارات ،وأيقونات ، وصور ، ومخططات داخل سياق تواصلي معين ، ومن ثم فهو يبحث داخل النصوص والخطابات عن الوظيفة الجمالية أو الأدبية من جهة ثم الوظيفة الرقمية من جهة أخري لأنه لايمكن الحكم علي نص رقمي بالأصالة والجودة أو الإبداع إلا إذا تحققت فيه الوظيفتان الأدبية والرقمية.

بالتدقيق في هذه المقاربة نلاحظ أنها تقترب ألي حد كبير مع مستويات المقاربة الوسائطية التي طرحها " جميل حمداوي " كآلية نتناول من خلالها النص الرقمي التفاعلي ، ونتفق معها من حيث اعتمادها علي عدد من الرؤي النقدية والمستويات التي بإمكانها أن تتغلغل داخل النص الأدبي متناولة إياه بالتفسير والتحليل والتعليل ، كما أنها تشمل أغلب الجوانب النقدية التي يمكن التعويل عليها في قراءة النص الأدبي الجديد.

و– الناقـــــد الإلكتروني

نبعت هذه الفكرة من تلك النداءات التي طالبت بوجود نوع من النقد الرقمي يحاكي الأدب الذي سوف يتناوله ويقوم بالاشتغال علي نصوصه، ومن النظر إلي محاولة تطبيق التكنولوجيا في نقد هذا الأدب كما تداخلت في إنتاجه ، ولكن يبقي السؤال الذي يراود أغلبية المهتمين بهذا الفرع المعرفي ، إذا ماتم ذلك فهل ستمحي بالآلة الإلكترونية مكانة الناقد الإنسان وتتمكن هي من القيام بكافة مهامه؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل لاتحتاج منا كثيراً من الجهد في التفكير لأن ذلك إن حدث فإنه لن يضاهي قدرة البشر في الحكم علي الأعمال الأدبية وبصورة أكثر وضوحًا فإن هذه الآلة مهما امتلكت من الذكاء والتطور فإنها لن تبلغ حد الإحساس والتذوق للقيم الجمالية ، والجوانب الوجدانية ، والتجارب الشعورية ، والحالات النفسية التي تعكس حالة التركيب والتعقيد الداخلي عند الإنسان ، ولن يكن بإمكانها أن تعبر عن ذوقها الخاص في الاختيار أو التعبير.

إن محتوي عملية النقد الإلكتروني المطالب بتحقيقها لن تخرج عن كونها مجموعة من البرامج الإلكترونية المعدة مسبقًا والمجهزة سلفًا بتزويدها بذاكرة من المعلومات والبيانات التي تعمل علي فحص أجزاء من النص وليس كل بني النصوص ، وتقترب هذه الفكرة إلي حد كبير من طريقة عمل الروبوتات المعدة مسبقًا لكشف السرقات العلمية

ونسب الاقتباس ، مما يعني في مجمل الأمر أن تلك البرامج إن حققت لها وجودًا فعليًا علي أرض الواقع فإنها لن تنكر مبدعها لأنه هو المحرك الأول والأخير لها.

وبما أن هذا المجال هو الأرض الخصبة التي تخضع للتجريب والتحديث المستمر فيمكننا القول أنه ربما يأتي يوم ويصبح للنقد الإلكتروني مكانًا واضحًا وتطبيقًا عمليًا ، ولكن ليس بإمكان أي إنسان أن يجزم بمدي امتلاك هذه النوعيات من البرامج قدرة الإنسان في مثل هذه العمليات التي تعتمد علي الحس والشعور والملكة الأدبية النقدية باعتبارها موهبة تستوجب حضورًا ذهنيًا لايمكنه أن يتوفر في هذه الآلات الصماء.

إن المتتبع للدراسات النقدية العربية لدي أغلب النقاد وبخاصة النقاد المغاربة في تناولهم لظاهرة الأدب الرقمي في الجانبين النظري والتطبيقي للوقوف علي مقترحاتهم ، ورؤاهم ، وتصوراتهم المنهجية يلاحظ غياب الاتفاق علي رؤية موحدة أو نظرية نقدية معينة لمقاربة هذا الأدب ، وما يتضح بحسب تصوراتهم المنهجية أنهم انقسموا إلي فريقين:

١/ الفريق الأول

ونشير به إلي مجموعة الدراسات التي اتخذ أصحابها من المناهج النقدية التقليدية التي وجدت قبل الأدب الرقمي مثل البنيوية ، والسيميائية ، ونظرية التلقي وسيلة لهم للمقاربة إما باعتماد آلياتها أو أدواتها الإجرائية أو البحث في أقربها وأنسبها للعمل بها أو تكييفها لتناسب طبيعتها طبيعة هذا الأدب ، ومن هؤلاء النقاد فاطمة البريكي ، أمجد حميد التميمي ، إحسان التميمي ،عز الدين المناصرة ، رحمن غركان، وعدد آخر من الباحثين والنقاد ، وعلي الرغم من أن هذه الرؤي ذات قيمة إلا أنها لم تتمكن من التأسيس النقدي لجوانب محورية في الأعمال الأدبية والإبداعية الرقمية ، وأهمها تحديد وضعية التكنولوجيا والتقنيات في هيكل العمل الأدبي هل هي مجرد إضافة التصقت بالأدب يمكن تركها والاستغناء عنها أم أنها محورًا مركزيًا يدور النص الرقمي في فلكه بالشكل الذي لايمكن الاستمرار إلا به أو ماهي الفائدة التي تعود علي الأدب من ارتباطه بالتكنولوجيا ، وغير ذلك كثير من أسئلة الأدب الرقمي.

٢/ الفريق الثاني

تجاوز أصحاب هذا الاتجاه حد الوقوف عند النظريات والمناهج التقليدية التي تبناها الفريق الأول ، ولم تعتمد في الآن ذاته منهجًا واضحًا محددًا ،إنما لجأ أصحابه إلي الممارسة النظرية بكثير من الحيطة والحذر " لأن الكتابة النقدية مازالت تجادل نفسها

حول إجراءات وأدوات مقاربة الأدب التفاعلي"٠ ، واجتهد أصحابه في الدعوة إليه بالبحث عن نظريات نقدية جديدة تحمل نفس صفات الأدب الرقمي ، ومن النقاد الذين مثلوا هذا الاتجاه " محمد سناجلة " الذي يري أن النظريات السائدة حول الأدب والنقد لم تعد صالحة لمثل هذا الإبداع الرقمي وتوقع انقراضها لتحل محلها أخري تتماشي مع هذه الإبداعات الجديدة٠

أما الناقد " سعيد يقطين" فلم يركز كثيرًا علي تحديد منهج محدد للنقد الرقمي بقدر تركيزه علي قضية الاشتغال ذاته لإيمانه بأسبقية الإبداع علي النقد ، وقد سايره في ذلك الناقد" محمد أسليم " الذي كانت جهوده منصبة حول تقديم قراءات وعرض للدراسات والإبداعات النقدية الرقمية ، إضافة إلي ترجمة عدد من الكتب والمقالات لعدد من النقاد والباحثين الغربيين ، وقد رأي أن الوقت لم يحن بعد للحديث عن نظرية نقدية رقمية ،وإنما الواجب أولًا التأسيس لوعي معرفي بالمفاهيم والأنواع ، وإلي جانبهم نجد كثير من النقاد والباحثين الذين أولوا الجانب التنظيري بالاهتمام إلي أن يحقق الادب الرقمي التراكم المطلوب لتشكيل نظرية نقدية مناسبة ، وما يؤخذ علي أصحاب هذا الاتجاه هو التعامل السطحي مع الإبداعات الرقمية دون التعمق في معرفة دقائقها ، وتفاصيلها مما جعل هذه الدراسات أشبه بالنسخ المكررة لصورة واحدة٠

وهناك بعض النقاد الذين أخذوا موقفًا وسطًا بين هذا وذاك وسعوا إلي البحث عن بدائل منهجية تكن مناسبة لطبيعة هذا الإبداع الرقمي مثل" المقاربة الميدولوجية" التي قدمها الدكتور "جميل حمداوي" ، ومن المتفرقات النقدية الأخرى مقترح النقد الثقافي التفاعلي الذي قدمه الدكتور" أمجد حميد التميمي" في مؤلف له بعنون " مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي" بعد أن أدرك أن هذا النص الإبداعي الجديد لايمكن مقاربته بنفس الآليات التي جرى استخدامها في النصوص الورقية ، وأكد علي أن هذا النوع من النقد لا يترفع علي ما سبقه من مناهج ولا يلغيها ، إنما هو خطوة تالية من خطوات النقد الأدبي تلبي متطلبات الحالة الجديدة أو الشكل الجديد للنص الأدبي٠

٣- أسباب تأخر النقد الرقمي التفاعلي

بالعودة إلي واقع النقد الرقمي العربي نري أنه إلي وقتنا الحالي لم نتوقف علي قراءة ناقدة جادة وشاملة تتوازي مع ما يصدر في هذا اللون من كتابات ، وذلك لأن التجربة لم تزل حديثة المنشأ والمولد أو لأن كثيراً من الكتاب والأدباء لم يجربوا الخوض في معترك هذه التجربة لقناعتهم بالأدب الورقي ، وابتعادهم عن الوسيط

الرقمي مقارنة بالمجتمع الغربي الذي إن نظرنا إليه لوجدنا عددًا من الممارسات النقدية لمختلف الأجناس الأدبية بصورة دائمة متجددة ومتطورة ماثلة بالكتابات النصية التفاعلية.

إذن فما هي الأسباب والمعوقات التي حالت دون وجود نقد رقمي تفاعلي بالمفهوم والشكل المطلوب؟

العقبة هنا تكمن في عدم التوجه نحو تحديد " الأسس والأدوات اللازمة لوضع نظرية نقدية رقمية تعيد صوغ المفاهيم النقدية وتشرح عناصرها " ويمكن حصر مجموعة من الأسباب التي أدت إلي تباطؤ حركة النقد الرقمي في الآتي:

– وجود التبعية والاستهلاك الثقافي لدينا والذي يتمثل في استيراد النظريات النقدية وغيرها من أشكالنا الإبداعية بمعني النقل الفوضوي للمناهج النقدية الغربية دون استيعاب لما يمكن أن يتماشي مع العقل العربي أو اللغة العربية أو يسايرها الأمر الذي نتج عنه مزيداً من التخبط.

– الانكفاء علي الذات والتهيب من كل ماهو جديد واعتباره لايساوي شيئًا أمام قدسية الأدب الورقي.

– تفشي الأمية التكنولوجية وعدم الوصول إلي مرحلة متقدمة من الإلمام بهذه العوالم الافتراضية ، وبالرغم من أن بعض المبدعين والنقاد بدأ يحقق نوعًا من الحضور المطلوب علي شبكة الانترنت إلا أن مهارات التعامل مع التكنولوجيا وتطبيقاتها مازالت بسيطة ، مما يترتب عليه عدم الحصر الشامل لكل ما ينشر علي هذه الشبكة.

– اقتناع الأغلبية من النقاد بالتساوي وعدم الاختلاف فيما بين الأجناس الأدبية الورقية ونظيراتها التفاعلية وبالتالي يمكن للنظريات النقدية السائدة والمألوفة التعامل معها وهذه رؤية بالطبع يشوبها النقص والقصور.

– محدودية الأعمال الأدبية الرقمية التفاعلية ، وغياب التراكم الذي يسمح بتنشيط الحركة النقدية بسبب ضياع أغلب هذه الأعمال علي الشبكة وبالتالي حرمانها من التلقي النقدي .

– التحديث الدائم والمستمر في التكنولوجيا وتطبيقاتها ، وكذلك الأدب الذي هومن جنسها وفصيلتها مما يتعذر مع ذلك الوقوف علي نظريات نقدية ذات أسس ثابتة أوراسخة.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلي جملة من النتائج نجملها في الآتي:

١/ أفاد منظروا الأدب الرقمي التفاعلي من التجربة الغربية وحاولوا ربطها بما سبق من نظريات نقدية ، واحتسبوا تجربة النقد التفاعلي حلقة تستكمل حلقات النقد علي مر العصور٠

٢/ المتأمل للحركة النقدية التفاعلية في جانبها العربي وكذا الحركة الإبداعية نفسها يجد طغيان الشق النظري علي الشق التطبيقي

٣/ ظهور ما يعرف بالنقد الرقمي التفاعلي ولو باعتباره بادرة أو نقطة بداية هو تطور طبيعي لمسيرة الأدب والنقد اللذان يتجددان بمرور الزمن٠

٤/ بدأت التنظيرات العربية تخطو خطاها المتسارعة نحو التأسيس لنظرية نقدية رقمية٠

المصادر والمراجع:

١/ أمجد حميد التميمي : مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي ، كتاب وناشرون، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١٠م

٢/ أحمد رحاحلة : مسارات النقد بين النظرية والتطبيق ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مج ٣٤، عدد٣ ، ٢٠٢٠م

٣/ إبراهيم عبد النور: الخطاب النقدي الإلكتروني قراءة في المفاهيم والمصطلحات، الملتقي الوطني الأول في تعليمية اللغة العربية ، جامعة بشار ، الجزائر ، ٢٠١٣م

٤/ د إيمان يونس : تأثير الإنترنت علي أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، عرض محمد أسليم ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١، ٢٠١١م

٥/ السيد نجم : النقد الرقمي ومواصفات الناقد علي الرابط التالي:
https://search.mandumah.com/record/٩١٥٩

٦/ د بوخالفة إبراهيم : النقد العربي الحديث ومسألة المثاقفة ، بحث ضمن أعمال الملتقي الدولي الأول " ترهين الخطاب الحديث والمعاصر، آفاق وتحديات ، جامعة علي لونيسي، البليدة : كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية .

٧/ د جميل حمداوي : إشكالات الأدب الرقمي ، مجلة رابطة الأدب الإسلاميالعالمية،٢١نوفمبر٢٠١٧م،١٥،٤٧م علي الرابط https://Mailadabislami.org

٨/ جمال قالم :النص الأدبي من الورقية إلي الرقمية آليات التشكيل والتلقي ، ماجستير ، إشراف د أحمد حيدوش ، المركز الجامعي العقيد آكلي محمد أولحاج البويرة ، الجزائر ،٢٠٠٨/٢٠٠٩م

٩/ د حسين عمرو دراوشة : أساليب قراءة النصوص في الدراسات الأدبية والنقدية عند العرب وسبل تطويرها ، مجلة الأكاديمية للدراسات العربية والإنسانية، عدد٢١، فبراير٢٠٢٠م

١٠/ خديجة باللدومو: سؤال المنهج في النقد العربي ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ،مج٩،عدد٣، ٢٠٢٠م

١١/ د سمر الديوب : الأدب العابر ، النص الرقمي أنموذجاً، مجلة صوت الجيل، عدد١ ، ٢٠٢٠م، جامعة البعث ، حمص ، سوريا

١٢/ عبد الباسط سلمان : أدوات الناقد السينيمائي المعاصر ، دراسات منهجية في النقد وتحليل الأعمال الفيلمية ، مر د نادية هنداوى، ب ط ، ب ت

١٣/عبد القادر فهيم شيباني : المحكي المترابط ، نحو آفاق رقمية للرواية ، مجلة سمات ،مج١، عدد٢، مايو٢٠١٣م

١٤/ فايزة يخلف : الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر،مجلة المخبر ، عـــدد٩، ٢٠١٣م ، كلية العلوم ، جامعة الجزائر

١٥/ فاطمة البريكي ، السعيد ضيف الله: إشكالات الكتابة النقدية المغاربية فـــي مقاربـــة الأدب الرقمي " المفهوم– المنهج– القراءة" ، مجلة إشكالات فـــي اللغـــة والأدب ، مـــج١٠، عـــدد٣، ٢٠٢١م

١٦/ نادية أعموم : رواية الواقعية الرقمية في ضوء النقد العربـــي المعاصـــر رحلـــة المبـــدع والمتلقي والناقد ، "ماجستير"، إشراف عيد يقطين ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط، ٢٠١٨– ٢٠١٩ م

١٧/ هايل الطالب : النقد الحقيقي يكشف مضمرات النص ويفكك جمالياته ، الوكالـــة العربيـــة السورية للأنباءعلي الرابط https:// www.sanasana.com

١٨/ وصفي ياسين : المنجز الرقمي العربي مراجعة وتقويم ، موقع اتحاد الكتاب الأدباء العرب www.arab E –writers.com

١٩/ وفاء مبروكي : النقد التفاعلي إشكالية المصطلح وأزمة المنهج دراسة وصـــفية لمـــدونات عربية ٠" ماجستير"، إشراف د حمزة قريرة ، الجزائر ، جامعـــة قاصـــدي مربـــاح ،ورقلـــة، ٢٠١٧م – ١٤٣٧هـــ

الكتب المترجمة:

١/ ستانلي هايمن : النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، الجـــزء الأول ، تـــر د إحـــسان عبـــاس ، د محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، ب ط ، ص ٣٧